# المُفَارَقَةُ فِيْ دِيْوَانِ أُ نْشُوْدَةِ الخَرِيْفِ

إعداد

د. رويدا مهنا الحازمي

قسم الأدب والنقد ـ الكلية التطبيقية ـ جامعة طيبة بالمدينة المنورة- المملكة العربية السعودية.

# المفارقة في ديوان أنشودة الخريف

**رويدا مهنا الحازمي**
**قسم الأدب والنقد_ الكلية التطبيقية_ جامعة طيبة بالمدينة المنورة- المملكة العربية السعودية.**

**البريد الإلكتروني:** tt.rouda@gmail.com

**الملخص:**
المفارقة أسلوب جمالي يخفي مقصدا لطيفا يتعمد الكاتب إخفاءه، ليضفي على نصه ظلالا وافرة، تمتع القارئ بطول القارئ والتأمل، يفك رموزه ويحاول النفاذ إلى نفس الباث الذي ولد نصا يداعب الفكر ويمتع الخيال بتشابك خيوطه، ومصطلح المفارقة شائك على قدر تباين المعاني فيه، فتراكم المعرفة به على مر العصور باختلاف أجناس البشر وأصنافهم تبعه تعدد في المفاهيم واتساعها .وديوان أنشودة الخريف يعد ميدانا للمفارقات فمحمد بن عبد الرحمن المقرن شاعر عني كثيرا بقضايا المجتمع وامتازت قصائده بأسلوب عالٍ ولغة مصورة.
وتحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية:
ما المقصود بالمفارقة؟
ما أشكال المفارقة في ديوان أنشودة الخريف؟
ما صور المفارقة في أنشودة الخريف؟
ما أساليب المفارقة التي تعتمد على التناص؟
حاولت هذه الدراسة تتبع المفارقة في ديوان أنشودة الخريف للشاعر محمد عبد الرحمن المقرن، وأشارت إلى أشكال المفارقة في بعض قصائده، كما تتبعت صور المفارقة، والمفارقة التي تعتمد على توظيف النصوص، وقد سجل البحث جملة من النتائج تتمثل في:
اعتماد الشاعرعلى أسلوب المفارقة في نقده للمجتمع وأخلاقياته:
ظهور المفارقة في عناوين القصائد، وفي جزء من النص أو النص كاملا.
المفارقة عنده تعتمد على التضاد والتباين في المواقف والصياغة اللفظية.

**الكلمات المفتاحية:** المفارقة، ديوان، أنشودة، الخريف.

# Irony in the Autumn Song Diwan

**Rwaida Muhanna Al-Hazmi**

**Department of Literature and Criticism, Applied College,**

**Taibah University, Madinah, Saudi Arabia.**

**Email:** tt.rouda@gmail.com

## Summary:

**Irony is an aesthetic method that hides a pleasant intention that the writer deliberately conceals, to give his text ample shadows, the reader's enjoyment of the reader's length and meditation, deciphering its symbols and trying to penetrate the same path that generated a text that flirts with thought and enjoys the imagination with its intertwining threads. It has been used throughout the ages by different races and types of people, followed by a multiplicity of concepts and their breadth. And the Diwan of the Autumn Song is a field of paradoxes. Muhammad bin Abd al-Rahman al-Muqrin is a poet who cared a lot about the issues of society, and his poems were distinguished by a high style and an illustrated language. This study attempts to answer the following questions:**

**What is meant by paradox?**

**What are the forms of irony in the Autumn Song Diwan?**

**What are the images of the irony in the song of the fall?**

**What are the methods of irony that depend on intertextuality?**

**This study attempted to trace the paradox in the collection of the Autumn Song of the poet Muhammad Abd al-Rahman al-Muqrin, and referred to the forms of paradox in some of his poems.**

**The poet's reliance on the irony style in his criticism of society and its ethics:**

**The appearance of irony in the titles of the poems, and in part of the text or the entire text.**

**The irony depends on the contradiction and contrast in positions and verbal formulation.**

**Keywords**: **irony, divan, song, autumn.**

# مُقدّمة

أحمد الله حمدًا كثيرًا، وأصلي وأسلم على خير من بعث للناس كافة، وعلى آله وصحبه أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعلى من اتبعه بإحسان إلى يوم الدين... وبعد

فالمفارقة أسلوب جمالي يُخفي مقصداً لطيفاً يتعمّد الكاتب إخفاءه؛ ليضفي على نصه ظلالاً وافرة، تمتع القارئ بطول القراءة والتأمل، يَفُكُّ رموزه ويحل شفراته، ويحاول النفاذ إلى نفس الباثّ الذي ولّد نصّاً يُداعب الفكر، ويُمتع الخيال بتشابك خيوطه.

ومصطلح المفارقة شائك على قدر تباين المعاني فيه، فتراكم المعرفة به على مر العصور باختلاف أجناس البشر وأصناف العلوم تبعه تعدد في المفاهيم واتساعها.

وديوان أنشودة الخريف يعد ميدانًا للمفارقات، فمحمد بن عبد الرحمن المقرن شاعر عُني كثيرًا بقضايا المجتمع، وامتازت قصائده بأسلوب عالٍ ولغة مُصوِّرة.

وبناءً على ما سبق عرضه؛ كان عنوان الدراسة: (المفارقةُ فيْ دِيوانِ أُنْشُودَةِ الخَرِيْف).

وتحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما المقصود بالمفارقة؟

٢- ما أشكال المفارقة في ديوان أنشودة الخريف؟

٣- ما صور المفارقة في أنشودة الخريف؟

٤- ما أساليب المفارقة التي تعتمد على التناص؟

أمّا حدود الدراسة فتتمثل في ديوان: أنشودة الخريف، محمد بن عبد الرحمن المقرن، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مقدمة وتمهيد وفصل يحوي ثلاثة مباحث رئيسة وخاتمة.

أمّا التمهيد فيندرج تحته مطلبان:

- أولًا: مفهوم المفارقة.
- ثانيًا: نبذة عن محمد بن عبد الرحمن المقرن.

الفصل الأول: المفارقة أشكالها وصورها وأساليبها ويندرج تحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أشكال المفارقة ويندرج تحته ثلاثة مطالب:

- أولاً: المفارقة في العنوان.
- ثانياً: المفارقة في جزء من النص.
- ثالثاً: المفارقة في النص كاملاً.

المبحث الثاني: صور المفارقة ويندرج تحته ثلاثة مطالب:

- أولاً: مفارقة تعتمد على التناقض.
- ثانياً: مفارقة تعتمد على السخرية.
- ثالثاً: مفارقة تعتمد على المجاز.

المبحث الثالث: المفارقة والتناص ويندرج تحته خمسة مطالب:

- أولاً: مفارقة في توظيف نصوص قرآنية.
- ثانياً: مفارقة في توظيف أحاديث نبوية.
- ثالثاً: مفارقة في توظيف نصوص الصحابة ﷺ.

- رابعاً: مفارقة في توظيف أحداث تاريخية.
- خامساً: مفارقة في توظيف شخصيات تاريخية.

خاتمة: وتلخص أهم ما جاء في البحث من نتائج.

## تمهيد

## المفارقة مفاهيم وتصورات

في البداية سأتناول مفهوم المفارقة، وأنواعها، وعناصرها.

١ – ١مفهوم المفارقة(Irony):

لغة: "الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أصل يَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزِ بَيْنَ شَيْئَيْن، يقال: فارَقَ الشيءَ مُفَارقةً وفِرَاقاً: بايَنَهُ، والْفرق: خلاف الْجمع. وفي التنزيل العزيز قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٠) ﴾[١]مَعْنَاهُ: شققناه. وَالْفرق: الْقسم والفُرْقانُ: الْقُرْآنُ. وَكُلُّ مَا فُرِقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ[٢].

واصطلاحًا؛ مفهوم المفارقة مرّ بمراحل عديدة، وفي كل مرحلة من هذه المراحل يتطور عن ذي قبل؛ حتى أصبح مصطلحًا واسعًا غير محدد، ما دفع د. س. مويك إلى القول: "يمكن تشبيه مفهوم المفارقة في وقت من الأوقات بسفينة ألقت مراسيها، لكن الرياح والتيارات وهي قوى متغيرة ودائمة تسحبها رويدًا عنها." [٣] يعني بذلك تعدد معانيها ومجالاتها.

وقد ربطت نبيلة إبراهيم مفهوم المفارقة بقصة الخلق حين قالت: "

---

(١) البقرة، الآية: ٥٠

(٢) انظر المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي،٣٨٤/٦ (ف ر ق)، لسان العرب، ابن منظور الأنصاري: ٣٠٢/١٠

(٣) Irony and the Ironic by. D.C Muecice129

بدأ وعي الإنسان بالمفارقة مع قصة الخلق، قصة آدم وحواء في الجنة وهبوطهما منها، فكان شعور الإنسان لأول مرة بالخلط بين القبح والجمال (في الثمرة) والخير والشر(الشيطان)في الشيء الواحد."[١]

وهذا المصطلح يرجع إلى العهد اليوناني في كتاب الجمهورية لأفلاطون، حيث ورد (Irony)، (Ironia) وهي كلمة إغريقية تفيد التظاهر أو الادعاء[٢].

وهو" الأسلوب الناعم الهادئ الذي يستخف بالناس." [٣] وعند فريدريك شليجل"شكل من النقيضة." [٤]

وعرّفه د.س مويك بأنه:" طريقة في الكتابة تريد أن تترك السؤال قائمًا عن المعنى الحرفي المقصود، فثمة تأجيل للمغزى، فالتعريف القديم للمفارقة – قول شيء والإيحاء بقول نقيضه– قد تجاوزته مفهومات أخرى، فالمفارقة قول شيء بطريقة تستثير لا تفسيرًا واحدًا، بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات." [٥]

ويقول صموئيل هاينز: " المفارقة نظرة إلى الحياة تدرك أن الخبرة

---

(١) فن القص بين النظرية والتطبيق، نبيلة إبراهيم: ١٣١نقلاً عن: المفارقة في شعر أبي العلاء المعري دراسة تحليلية في البنية والمغزى، هيثم محمد جديتاوي: ٢٩

(٢) انظر: Irony and the Ironic by. D.C Muecice114

(٣) Irony and the Ironic by. D.C Muecice27

(٤) نفسه: ص ٣٥

(٥) نفسه: ص٤٢

عرضة إلى تفسيرات شتى لا يكون واحد منها هو الصحيح، وتدرك أن وجود التنافرات معاً جزء من بنية الوجود." [١]

ويرى هاكن شفالييه " أن الصفة الأساسية في أي مفارقة التضاد بين المخبر والمظهر[٢]." أمّا عند كونوب ثرلوال فهو "التناقض بين الإنسان بآماله ومخاوفه وأعماله وبين القدر المظلم العنيد، يقدم مجالاً واسعاً للكشف عن المفارقة المأساوية." [٣]

وقد عُرّفت المفارقة بأنها:

١. "طريقة لخداع الرقابة، حيث إنها شكل من الأشكال البلاغية التي تشبه الاستعارة في ثنائية الدلالة." [٤]

٢. " تكنيك فني يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض." [٥]

٣. "أداة أسلوبية فعالة للتهكم والسخرية." [٦]

والمفارقة بهذا المعنى لها رصيد في التراث البلاغي والنقدي فهي: التورية، والتوهيم، والاستدراك، والرجوع، والاستعارة التهكمية، والاستعارة العنادية، والتعريض، والكناية، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما

---

(١) نفسه: ص ٣٦

(٢) نفسه: ص٤٦

(٣) نفسه: ص ١٤٨

(٤) المفارقة في القص العربي المعاصر، سيزا قاسم: ص١٤٣

(٥) بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد: ص١٣٠

(٦) المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، محمد العبد: ص١٨

يشبه المدح، والإثبات والنفي، والأحجية، والازدراء، والأسلوب الحكيم، والإشارة، والاقتباس، والإلماع، والانقلاب، والايحاء، وتجاهل العارف، والتشبيه، والتهكم، وحسن التخلص، وخروج اللفظ مخرج الغالب، والخروج من معنى إلى معنى، والرمز، والسخرية، والغمز، ومعنى المعنى...إلخ.

فكل هذه المصطلحات تدل على انشطار المعاني، وإخفاء المقاصد، ويظل لكل مصطلح حدوده الخاصة به، ولكن قد تدل على المفارقة على حسب المعنى الذي يطرحه السياق، فهو الضابط في تحديد معنى المفارقة.

وقد عرّف أبو يعقوب السكاكي(٦٢٦ه) الاستعارة التهكمية بأنها: استعارة اسم أحد الضدين أو النقيضين للآخر بواسطة انتزاع شبه التضاد وإلحاقه بشبه التناسب بطريق التهكم أو التمليح، ثم ادعاء أن أحدهما من جنس الآخر والإفراد بالذكر ونصب القرينة كقولك: إن فلانًا تواترت عليه البشارات بقتله ونهب أمواله وسبي أولاده، ويسمى هذا النوع بالاستعارة التهكمية أو التمليحية(١).

وقد عرّف ابن أبي الإصبع (٦٥٤ه) التهكم بأنه: الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار، والمدح في معرض الاستهزاء، فشاهد البشارة من الكتاب قوله: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾(٢)وشاهد المدح في معرض الاستهزاء قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٣)﴾. وهو شاهد

---

(١) انظر: مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي: ص٣٧٥

(٢) النساء: ١٣٨

(٣) الدخان: ٤٩

الاستهزاء بلفظ المدح[١].

وقد عُرفت عند المحدثين بعدة تعريفات منها:

عند علي عشري زايد هي: " تعبير بلاغيّ، يرتكز على تحقيق العلاقة الذهنيّة بين الألفاظ أكثر مما يعتمد على العلاقة النغميّة أو التشكيليّة، وهي لا تنبع من تأملات راسخة ومستقرة داخل الذات. فتكون بذلك ذات طابع غنائيّ أو عاطفيّ، ولكنها تصدر أساساً عن ذهن متوقد ووعي شديد للذات بما حولها." [٢]

وعند نعيمة سعدية هي ظاهرة أسلوبيّة متميزة، ولعبة لغويّة غاية في المهارة والذكاء، إنها رسالة ترميزيَّة، تقوم شعريتها على جدلية قائمة بين مبدعها الذي يفتح بناءها المغلق على قراءات متعددة أو دلالات معينة، وقارئها الذي يحاول الوصول إلى هذه المعاني بفك شفرتها البنيويَّة[٣].

إذن يدور رحى مفهوم المفارقة حول المعاني الآتية:

- التباين بين الحقيقة الكامنة والمظهر الخارجي أو قول شيء دون قصد حقيقته.
- رفض المعنى الحرفيّ لصالح معانٍ أخرى غير محدودة، ولكنها مباينة له.

---

(١) انظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن أبي الإصبع، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف: ص٥٦٨

(٢) بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد: ١٩٧

(٣) انظر: شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي: ١

- إدراك التنافر والغموض والتوفيق بين المتناقضات[١].

١-٢ أنواع المفارقة:

تعتمد المفارقة على أنواع عديدة تتمثل في:

١. ازدواج المعنى: دلالة المفارقة تبرز من خلال الترابط والتواصل الذي ينشأ من خلال المستوى الظاهر والكامن، مع علم المتلقي أن عليه ألا يأخذ بالمستوى الظاهر، بل يمعن في المستوى الخفي. مثال ذلك قول الشاعر:

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا

فمعنى السماء هنا ليس على الظاهر، ولكن أراد به (المطر)، يقول: إذا سقط المطر رعيناه، أي رعينا النبت الذي يكون عنه[٢].

٢. تنافر الإدراك: العلاقة بين المستوى اللفظي والعميق على أساس التضاد، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍ لِكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٣]فالإثابة ههنا في معنى العقاب.

---

(١) انظر: المفارقة في شعر أبي العلاء المعري دراسة تحليلية في البنية والمغزى، هيثم محمد جديتاوي: ٢٢

(٢) الموازنة، الآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر: ٣٥/١

(٣) آل عمران: ١٥٣

٣. خداع الأداء: أن تقول شيئًا وتعني شيئًا آخر، وهو نوع من اللعب الذهني. مثال ذلك: كان كل من جرير والأخطل في حضرة عبد الملك بن مروان، فسأل الأخطل جريرًا: أين أتان أمك؟ فتنبه جرير لغرض الأخطل بأنه كان يريد أن يوقعه في الحرج، فرد عليه تركتها ترعى مع خنازير أبيك! فقد أراد أن يعيره بنصرانيته.

٤. مفارقة النغمة: وتعني أداء المنطوق بصورة تهكمية يعول عليها في إظهار التعارض أو التضاد بين ظاهر المنطوق وباطنه، سطحه وعمقه(١). مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٢)

٥. المفارقة اللغوية: والمفارقة اللغويّة تكشف عن أمرين: أولهما: عنصر الخفاء. والآخر: حقيقة كون المتخفي في التعبير المنطوق هو المقصود إظهاره(٣). "مثال ذلك: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ أَبَاؤُنا أَوْ نَفْعَلُ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾(٤)بدل السفيه الغوي(٥).

---

(١) انظر: المفارقة اللغوية في معهود الخطاب العربي دراسة في بنية الدلالة، عاصم شحادة علي: ٣

(٢) الدخان: ٤٩

(٣) Leech N., Geoffrey, Alinguistic to English poetry, 7 th Im pression London 1979 p171. نقلاً عن: المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، محمد العبد:١٧

(٤) هود: ٨٧

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان:٢٢٦

٦. المفارقة التي تعتمد على المواقف: وهي التي تعتمد على الجمع بين موقفين متضادين في آن واحد. مثال ذلك ما ورد عن جبران خليل جبران في سبب تسمية مجموعته القصصية (دمعة وابتسامة) أنه استمد عنوانها من حادثة جرت بينه وبين حبيبته؛ إذ سألها لما رآها باكية عن سبب البكاء، فقالت له، وهي تبتسم وتمسح الدمع: "هي دمعة وابتسامة. "[١] فقد جمع بين موقفين متضادين في تركيب واحد. وقد يجمع بين المفارقة التي تعتمد على الصياغة اللغوية وبين التي تعتمد على المواقف في تركيب واحد.

وبعد عرض أنواع المفارقة يمكن القول: إن المفارقة تعتمد على نوعين رئيسين مهما اختلفت أنواعها وهما:

١. " التناقض الظاهري (paradox) الذي يوهم المتلقي بمواجهة موقف غير متسق، ما يدعوه إلى إنعام النظر فيه، ليتكشف له عالماً ساحراً جديداً قائمًا على قيم جديدة تناقض وتفارق قيم عالمه العيني المعاش من أجل فضحها وإماطة اللثام عنها، بل وحتى هدمها." [٢]

٢. السخرية (Sarcasm)، حيث ترى نبيلة إبراهيم "أن السخرية هجوم متعمد على شخص بهدف سلبه كل أسلحته وتعريته من كل

---

(١) انظر جبران خليل جبران عبقري من لبنان، فوزي عطوي: ص٢٥

(٢) شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي، نعيمة السعدية: ٤

ما يتخفى فيه ويتحصن وراءه." [١]

١-٣ عناصر المفارقة:

يقول د. س مويك " وقد يراد لبعض المفارقة أن تكتشف؛ فنصف الإخفاء جزء من الغاية الفنية لدى صاحب المفارقة، وكشف المناورة واستلطافها جزء كبير من متعة القارئ."[٢] ويظهر للقارئ من خلال هذا النصّ أن عناصر المفارقة تتبلور في:

١. المرسل: هو صانع المفارقة، فهو بوّاب المعاني الذي يملك مفاتيح المعاني؛ لمعرفته الجيدة بالمواقف التي في ضوئها نسج الكلام.
٢. المرسل إليه: وهو المتلقي الذي يفكك النص، ويعيد تركيبه الجديد وفق رؤية شخصية ذاتيّة تنعكس على ظلال النصوص وما توحيه من معانٍ. يقول أ. رتومسن: " تتضارب العواطف في المفارقة تضاربًا عاطفيًّا وفكريًّا معًا في صورها الأدبيَّة في الأقل، وعلى المرء أن يكون متجردًا هادئًا ليدرك ذلك ".[٣]
٣. الرسالة: هي المقطوعة الأدبيَّة التي تحوي عنصر المفارقة، وفيها البناء يتحد والدلالات تتعدد وتتنامى على قدر توفيق القارئ في

---

(١) فن القص بين النظرية والتطبيق، نبيلة إبراهيم ١٣١نقلاً عن: المفارقة في شعر أبي العلاء المعري، دراسة تحليلية في البنية والمغزى، هيثم محمد جديتاوي:٢٩

(٢) Irony and the Ironic by. D.C Muecice,76

(٣) Irony and the Ironic by. D.C Muecice, 50

سبر أغوار النص[١].

٤. السياق: يطرح صورًا مختلفة، ونماذج عديدة للمفارقة، ويكون من أغراضها: التهكم والسخرية، والحسرة، والمدح، والذم، والفكاهة، والتعريض...إلخ.

١-٤ علاقة المفارقة بالانزياح:

كلمة الأدبية تعني العوامل التي يستمد منها الخطاب أدبيته، وهي تتجلى في الانزياح الذي يعني الابتعاد عن المألوف السائد في مختلف مستويات الخطاب؛ بغية تحقيق فائدة دلالية أو غيرها. فهو من الجماليات العالية، يستعير وظائف الحواس باختلاف تحقيقاتها ويجعل من الدال الحسي مغيّبًا ومستعينًا بآخر مجاور له وبوظيفة مغايرة[٢].

وتعد المفارقة من مظاهر الانزياح الدلالي؛ لأنها تعبير قائم على التناقض بين معنيين: ظاهر وخفي؛ ففي مقام التهكم والاستنكار إذا خاطبت المخطئ بكلمات الإعجاب والاستحسان، كقولك: (أحسنت وأجملت) قام تعبيرك على المفارقة؛ لأنه يخالف المألوف في هذا الموقف. فقد عبرت بأسلوب يحفز ذهن السامع ليتجاوز المعنى الظاهري المتناقض للعبارة حتى يصل إلى المعاني الخفية[٣].

---

(١) انظر: شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي، نعيمة سعدية، ٦ وما بعدها.

(٢) الانزياح والمفارقة في عناوين الشاعر، عثمان لوصيف: ص١

(٣) جمالية الانزياح البياني في المفارقة القرآنية، حميد عباس زاده وآخرون: ص١٩

وتمثل المفارقة أحد المقومات الأدبية والسمات الأسلوبية للخطاب القرآني؛ إذ تخرج اللغة المألوفة إلى المستوى الأدبي المعروف بالانزياح الدلالي، فتعطيها زخمًا دلاليًا، ودفقًا جماليًا، وبعدًا إيحائيًا؛ إذ إن المفارقة أسلوب يعبر عن معنى ما بشكل يخالف ظاهره السطحي فالقارئ يجد التباين والخلاف بين السطح والعمق، أي أن يكون في التعبير الواحد مستويان للمعنى: مستوى سطحي، ومستوى كامن، والقارئ بإدراك التعارض بينهما يتوصل إلى المعنى المنشود.

١ – ٥مصطلحات قد تلتقي مع مفهوم المفارقة[١]:

---

(١) أود الإشارة إلى أمور مهمة:

١. كل مصطلح من هذه المصطلحات له حدوده الخاصة التي اصطلح عليها، ولكن قد تلتقي مع مفهوم المفارقة في بعض المواضع، لأن هذه المصطلحات قائمة على انشطار المعاني إلى معنيين: معنى ظاهر غير مقصود، ومعنى باطن هو المقصود.

٢. الضابط في التقاء هذه المصطلحات مع مفهوم المفارقة هو السياق، فالسياق هو المرتكز الرئيس لتقنية المفارقة التي تقوم على التناقض في المعنى، أو على السخرية.

٣. هذه المصطلحات ليست استقصاءً نهائيًا، بل إشاريًّا.

٤. اعتمدت في إحصاء المصطلحات الغربية على كتاب المفارقة وصفاتها، د.س. ميويك، Irony and the Ironic by. D.C ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون، ط٢، ١٩٨٧م.

٥. اعتمدت في إحصاء المصطلحات العربية على كتاب معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧ه–١٩٨٧م.

| الرقم | في النقد الغربي | الرقم | في النقد العربي |
|---|---|---|---|
| ١ | الاستهزاء | ١ | الإثبات والنفي |
| ٢ | البعد | ٢ | الأحجية |
| ٣ | تأكيد الذم بما يشبه المدح | ٣ | الازدراء |
| ٤ | تأكيد المدح بما يشبه الذم | ٤ | الاستعارة |
| ٥ | التجرد | ٥ | الاستهزاء |
| ٦ | التمدن | ٦ | الأسلوب الحكيم |
| ٧ | التهكم | ٧ | الإشارة |
| ٨ | الحرية | ٨ | الاقتباس |
| ٩ | الخفة | ٩ | الإلماع |
| ١٠ | السخرية | ١٠ | الانقلاب |
| ١١ | الصفاء | ١١ | الإيحاء |
| ١٢ | عدم الالتزام | ١٢ | تأكيد الذم بما يشبه المدح |
| ١٣ | عدم الحماس | ١٣ | تأكيد المدح بما يشبه الذم |
| ١٤ | المزاج | ١٤ | تجاهل العارف |
| ١٥ | مفارقة الأحداث | ١٥ | التشبيه |
| ١٦ | مفارقة الاستخفاف بالذات | ١٦ | التضمين |
| ١٧ | مفارقة الاعتماد المتبادل | ١٧ | التعريض |
| ١٨ | مفارقة التنافر | ١٨ | التفخيم |
| ١٩ | مفارقة التنافر البسيط | ١٩ | التلميح |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٠ | المفارقة التي تعتمد على التضاد | ٢٠ | التلويح |
| ٢١ | المفارقة الدرامية | ٢١ | التمثيل |
| ٢٢ | مفارقة الذات | ٢٢ | التناصّ |
| ٢٣ | المفارقة الرومانسية | ٢٣ | التهكم |
| ٢٤ | المفارقة السلوكية | ٢٤ | التورية |
| ٢٥ | المفارقة العامة | ٢٥ | حسن التخلص |
| ٢٦ | مفارقة الفجاجة | ٢٦ | حسن التصرف |
| ٢٧ | المفارقة الكونية | ٢٧ | خروج اللفظ مخرج الغالب |
| ٢٨ | المفارقة اللاشخصية | ٢٨ | الخروج على مقتضى الظاهر |
| ٢٩ | المفارقة اللفظية | ٢٩ | الخروج من معنى إلى معنى |
| ٣٠ | المفارقة المأساوية | ٣٠ | الرمز |
| ٣١ | المفارقة المزدوجة | ٣١ | السخرية |
| ٣٢ | المفارقة غير اللفظية | ٣٢ | الغمز |
| ٣٣ | المفارقة في الموقف | ٣٣ | معنى المعنى |
| ٣٤ | الموضوعية | ٣٤ | الانزياح |
| ٣٥ | التجاوز | ٣٥ | العدول |
| ٣٦ | الإطاحة | ٣٦ | الاختيار |
| ٣٧ | الانتهاك | ٣٧ | الابتعاد |
| ٣٨ | الكسر | ٣٨ | البعد |
| ٣٩ | الانحراف | ٣٩ | التشويش |
| | | ٤٠ | التشويه |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ٤١ | | المجاوزة |
| | ٤٢ | | الجسارة |
| | ٤٣ | | الانحراف |

## ثانياً: نبذة عن الشاعر محمد بن عبد الرحمن المقرن:

هو محمد بن عبد الرحمن بن سعد المقرن، من مواليد ١٣٩٨هـ - 6/يوليو ١٩٧٨م في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية. شاعرٌ ومؤلفٌ سعوديّ، وقاضٍ في المجلس الأعلى للقضاء [١]. صدر له ثلاثة دواوين مطبوعة هي: مليكة الطهر، أنشودة الخريف، أحدث الليل[٢]. وإصدارات أخرى، منها: كتاب الأسير، واختيارات الشيخ عبد الله بن حميد وآراؤه الفقهية في قضايا معاصرة رسالة دكتوراه[٣].

وقد تقلد عدة مناصب منها: العمل قاضيًا في المحكمة العامة بالرياض، ومستشارًا قضائيًّا بالمجلس الأعلى للقضاء، وأستاذًا جامعيًّا

---

(١) "محمد عبد الرحمن المقرن «الطبيب النفسي» لا يفيد حكم القاضي في قضايا العنف" *جريدة الرياض* 6 سبتمبر ٢٠١٤م .بتاريخ ٢٨ أكتوبر، ٢٠١٤م.

(٢) "محمد المقرن في موقع أبجد"، بتاريخ ٢٨ أكتوبر، ٢٠١٤م

(٣) "المقرن يناقش رسالة دكتوراه في اختيارات الشيخ عبد الله بن حميد وآراؤه الفقهية"، موقع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بتاريخ ٢٨ أكتوبر، ٢٠١٤م.

متعاونًا في الشريعة والقانون في عدد من الجامعات[١].

بين يدي الديوان:

أنشودة الخريف ديوان شعري يبلغ عدد قصائده ٢٤ قصيدة، وعدد صفحات الديوان ١٣٥صفحة، وتتنوع موضوعات القصائد بين:

- قصائد اجتماعية: يعالج فيها قضايا المجتمع، وهذه القضايا ليست خاصة بالمجتمع السعودي، بل بالأمة العربية. مثال ذلك: قصيدة يا أنجم الهيئات!، وقفات مع عام٢٠٠٠م، من ذا يشد عقاله؟...إلخ
- قصائد دينية: مثال ذلك: قصيدة سباق الخير، وإنسان وذو أنياب، ووقفة مع فلول الأحزاب...إلخ
- قصائد سياسية: مثال ذلك: قصيدة قضية فلسطين، والشيشان، وطفل وعيد،...إلخ.
- قصائد شخصية: مثال ذلك: قصيدة ثورة الكبرياء، وأمي، وإصرار...إلخ.

******

(١)"أسماء أصحاب الفضيلة المندوبين" .المجلس الأعلى للقضاء (السعودية) بتاريخ ٢٨ أكتوبر، ٢٠١٤م.

# الفصل الأول

# المفارقة أشكالها وصورها وأساليبها في أنشودة الخريف

المفارقة ظاهرة من الظواهر البارزة في هذا الديوان، وسوف أسلط الضوء في هذا الفصل على أشكال المفارقة، وصورها، والمفارقة والتناص.

## المبحث الأول

## أشكال المفارقة

المفارقة في شكل النصّ، وقسمتها إلى المفارقة في عنوان النص، والمفارقة في جزء من النصّ، والمفارقة في النص كاملًا.

### أولاً: المفارقة في العنوان

قد يضع المبدع عنوانًا ذي دلالات متنافرة بين عناصره اللغويّة، باعتباره سؤالاً إشكاليًّا، أو صياغة تحتمل معاني خفية، وسيكون النص كاملًا محاولة للإجابة عنه، فيعلن عن طبيعة النص، أو أن يفرض النصّ معاني أخرى غير ما عنون له. فالأديب يأتي بكلمة، أو جملة، تكون رمزًا ومفتاحًا يعبر بها عن معاني القصيدة.

ومن ثمّ يعلن عن نوع القراءة التي يتطلبها؛ لأن المصطلح الإجرائيّ الناجع في مقاربة النصّ الأدبيّ من أجل استقرائه وتأويله يكون في إبراز فاعليته وجماله كنص مفارقة. وأمام هذا المستوى نجد أنفسنا أمام عنوان كله مفارقة يحيل على نص، تحكمت فيه علاقات التناغم والانسجام[١].

وفي ديوان:(أنشودة الخريف)؛ تظهر المفارقات في عناوين القصائد

---

(١) انظر المفارقة بين الإبداع والتلقي، نعيمة سعدية: ١٥

بشكلٍ بارز، فقد تكون المفارقة في العناوين تحمل جملًا استفهامية؛ يكون هذا الاستفهام، محاولة من الشاعر في الوصول إلى إجابة عن هذا الاستفهام في القصيدة كاملة، وقد لا يصل إلى إجابة عنه!

فالعناوين تأتي كناية، أو تعريضًا، أو استعارة، أو مجازًا، أو تورية،...إلخ، ولها علاقة بالمفارقة التي يراد بها المعنى الخفي الذي يستنبطه القارئ من المعنى الظاهر المباشر غير المقصود.

مثال على ذلك من الديوان:

أ. المفارقة في عنوان الديوان (أنشودة الخريف[١]):

فالمفارقة تظهر من خلال هذا العنوان: (أنشودة الخريف)؛ فيه استعارة مكنية، حيث استعار للخريف شيئًا من صفات الكائن الحي الذي يشدو ويغرد ويغني؛ فمعنى الأنشودة هنا ليست على ظاهرها، بل هناك معنى متوارٍ وخفي يقصده الشاعر وهو صحوة العروبة من جديد. فعلى الرغم من تسلط الأعداء على الأمة العربية، فإن هناك أملاً ينبثق ضوؤه في نفسه، فهو يرى مع أوراق الخريف اليابسة المتكسرة، وجذورها

---

(١) انظر الشكل المدرج، فهي صورة غلاف الديوان التي تظهر فيها المفارقة في عنوانه.

المتهالكة غصونًا مورقة، وأطيارًا تشدو وتغني، وتدعو إلى التفاؤل والأمل.

فالشاعر أعطى مفاتيح تدل على معانٍ خفية ففي:

أنشودة رمز للتفاؤل والأمل في صحوة الأمة العربية، ونهضتها من جديد.

الخري رمز لحال الأمة العربية التي أصبحت حالها كحال الشجرة اليابسة في فصل الخريف.

المفارقة تظهر أيضًا من خلال الرسومات باختلاف أشكالها، فالشاعر جسّم عنوان الديوان بصورة ناطقة؛ فهي صورة شجرة يابسة متساقطة الأوراق، وقد ظهر منها غصن شجر رطيب أخضر اللون، تخرج منه الأوراق، وخلفها صورة الشمس تبعث أشعتها على هذا الغصن الأخضر.

إذن صياغة العنوان، والصُّورة هما رمزان لحال الأمة العربية، وترمز أيضًا إلى رؤية الشاعر وانبعاث التفاؤل والأمل إلى هذا الوطن من جديد.

وفي صفحة الغلاف الخارجي قد عبّر بهذه الأبيات الشعريَّة:

مرَّ بِالقَــومِ خَــرِيْفٌ فَتَعَالى جِذْعُـــنا صَلْبًا وَطَـــارَتْ وَرَقَــاتُ
وَشَــدَتْ أَطْيارُنا مُسْتَبْشِرَاتٍ وَغُــصُوْنُ الفَأْلِ فِيْنَا مُوْرِقَــتـــاتُ
قَدْ تُواسِيْنا مَآسِــيْنا إِذا ما صَفَـــــــعَتْ رَأْسًا تَغَشَّاه السُّــباتُ
أَخْبِرُوا أَهْلَ الحضَاراتِ بِأَنَّا سَادةُ الدُّنيا بِنَا تُبْـــــــنى الحيَــاةُ
لو حقرتم مَا لَدَيْــنَا مِنْ عَتَادٍ أَرْهَبَتْكمُ فِيْ دُجَى اللَيْلِ الصّـــلَاةُ

فالمفارقة تظهر من خلال عنوان الديوان، وصورة الغلاف، والأبيات التي استشهد بها في آخر الغلاف، بالإضافة إلى لون الغلاف الأصفر الذي

يرمز إلى الصحراء وهو –أيضًا– يدعم المعنى الأساسي الخفي، وهو حالة الضعف التي لحقت بأمة الإسلام.

ب. المفارقة في عناوين القصائد:

المفارقة حاضرة في عناوين القصائد التي اختارها الشاعر كرمز تعبيري يقصد من ورائه العديد من المعاني الإيحائية، مثال ذلك:

عنوان هذه القصيدة: (ثورة الكبرياء)، فيه استعارة مكنية، فقد أسند إلى الكبرياء شيئًا من صفات الكائن الحي، وهو سلوك (الثورة)، فالمفارقة هنا في الصياغة اللفظية التي يقصد بها ثورة كبرياء الرجل على المرأة إذا ساءت أخلاقها، وضعف دينها، وتمردت على زوجها.

مثال آخر: عنوان قصيدة (إصرار)، فيه مفارقة في الصياغة اللفظية، وهي مفارقة سلوكية، فكلمة (إصرار) كناية عن النجاح والفرح، والوصول إلى المراد بعد طول عناء.

ولم ترد في الأبيات الشعرية كاملة كلمة (إصرار)، يقول:

ظامئٌ والدموع تُذْكي ظمايا وسرابُ القفارِ يُســـــــــقي أَسَايا

الأمـــاني أمامَ عـــيني أراها تطحنُ الفكرَ لمْ تصِلْها خُطايـــــا

جرَّحَ الشّوكُ أخمصي لا أُبالي حِينَ أَجنِي الورود أنسى دمايا!!

وهذا الجدول يمثل المفارقة التي تظهر في عناوين القصائد:

| الرقم | عنوان القصيدة | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | تعريف | ١١ |
| ٢ | طفل وعيد | ٢٧ |
| ٣ | الأماني والمنون | ٣٣ |

| | | |
|---|---|---|
| ٤ | إصرار | ٣٧ |
| ٥ | ثورة الكبرياء | ٥٣ |
| ٦ | ما أطول الحزنا! | ٥٩ |
| ٧ | كيف ننساه؟ | ٦٥ |
| ٨ | أين أمي؟ | ٧١ |
| ٩ | سباق الخير | ٧٧ |
| ١٠ | إنسان وذو أنياب | ٨١ |
| ١١ | شر المهانة | ٩١ |
| ١٢ | ها نحن نطوي صفحة من عمرنا | ٩٥ |
| ١٣ | أصداء | ١٠١ |
| ١٤ | يا أنجم الهيئات | ١٠٥ |
| ١٥ | من ذا يشد عقاله؟ | ١١١ |
| ١٧ | كأس المنون | ١٢١ |
| ١٨ | طيف السعادة | ١٢٥ |

**ثانياً: المفارقة في جزء من القصيدة:**

تتفاوت النصوص في اتكائها على ما يسمى بالمفارقة، فمنها ما يتضمن مفارقة واحدة، ومنها ما يتضمن عددًا من المفارقات؛ لتكون علاقتها بالنصّ علاقة الجزء بالكل.

والمفارقة قد تظهر في جزء معين من أجزاء القصيدة، أو في مقطوعة معينة من مقطوعاتها. فتكون في بيت واحد أو بيتين أو ثلاثة أبيات...إلخ.

ومثال ذلك في قصيدة (تعريف) يقول الشاعر:

آهِ لو تدرونَ عَنّي من أكـــونْ  لَظننتُم فيّ آلافَ الظنـــونْ
ولَأَيقـــنتُم بـــأني مـــــجـــرمُ  عاش دنياهُ مجونًا في مجونْ
أَكتسِي بِيضَ ثيابٍ خلفَهـــــــا  ســـودُ أوزارِي إذَا لم تعرفونْ

المفارقة في البيت الثالث مفارقة تعتمد على التناقض في الموقف والصياغة اللفظية في آنٍ واحد في قوله:

أَكْتسي بيضَ ثيابٍ×× سُــودُ أَوزاري

فالكساء الأبيض (كناية) عن خداع المظاهر؛ فهذا الكساء الأبيض الذي يوحي بالنقاء والطهر، يخفي قلبًا أسود؛ لكثرة الذنوب والخطايا، وعبَّر عنه باللون الأسود، فالخطايا ليس لها لون تتلون به، فقد قرّب الشاعر حاله وما يشعر به من الغشاوة بحال اللون الأسود الذي يحجب الرؤى ويُران على القلوب.

وفي صورة المفارقة هذه تناصٌ مع حديثه ﷺ: "تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ...إلخ[1]."

ومثال آخر قوله في قصيدة(لستُ الأخيرة) [2]:

لستُ الأخيرةَ لكــنّ  أُخرى وأُخرى ورائـــــي!
ما عـــادَ أمرًا غريبًا  أن تُستبـــــــاحَ دِمائي
مآذِني إذْ تهـــــاوتْ  تَغـصُ عندَ الـــــــداءِ

(١) صحيح مسلم: ١٢٨/١

(٢) أنشودة الخريف: ١٩

والشيخُ يرجفُ ضعفًا أمـــــامَ بـــــــابِ الشتـــاءِ
والطهرُ يَهذي بأَرضِي مُـــــذْ غِيلَ طهرُ النســـــــــاءِ

المفارقة في المقطوعة السابقة تعتمد على الصياغة اللفظية، فقد أكثر الشاعر من الاستعارات في هذه الأبيات في قوله: (تغصُ عند النداء) فالمفارقة هنا تعتمد على التناقض فالمعنى الظاهر من هذه الاستعارة يُقصد منه معنى خفي، فقد صوّر انقطاع الصوت في المآذن، على إثر المساجد التي هُدمت، وأصبحت خرابًا، بحال الكائن الحي الذي يغص من مشرب أو مأكل، وانقطاع مجرى النفس معه، وانعدام الصوت تبعًا لذلك.

واستعارة أخرى في قوله: (باب الشتاء) هنا مفارقة في الصياغة، فقد استعار للشتاء ما ليس من خصائصه؛ وهو صفة (الباب) فشخّص الشتاء بمنزل مغلق له باب، وهو تصوير بالغ في وصف شدة البرودة، وتصوير أبلغ في وصف ضعف الشَّيخ الذي يقف أمام باب الشتاء يلفح البرد وجهه وجسده، ولا يملك من الثياب ما يرد هذه اللفحة.

وأخرى في قوله: (والطهر يهذي بأرضي) مفارقة في الصياغة – أيضًا- استعار صفة الهذيان – وهي من صفات الإنسان- للطهر، فقد أراد بهذا الوصف تصوير انتهاك حرمات النساء، وسلبهن الطهر والشرف، حتى إنّ الأرض لحقها الجنون والهذيان لهذا الجرم، بصورة الإنسان المجنون الذي يتكلم بكلام غير مفهوم، أو إن شئت قل بصورة الإنسان المحموم الذي يهذي من وطأة الحمى.

ومثال آخر – على هذا الشكل من المفارقة- من قصيدة (شرٌّ المهانة...) يقول الشاعر:

بـــــاعَ الثمـــينَ بلا ثَمـــَنْ وغَفَـــــا هُناكَ بلا وَطَنْ

حتى الدموعُ من الأَسَــى فوقَ الخدودِ بلاسَكَنْ
قد كانَ يمــلكُ فَرْحَـــــه واليومَ يملكُه الشَجَــنْ

هذه الأبيات تعتمد على المفارقة في المواقف، فهي قائمة على التناقض، فالشاعر يصف حال صديق له جارَ على نفسه، وتغيّرت حاله، فيقف الشاعر في عرض مواقفه التي تعتمد على التناقض بين أمسه ويومه في قوله:

قد كان يمـــــلك فَرْحَـــــه ×× واليوم يملكه الشَجَـــــنْ

وقد أكثر الشاعر من صورة النفي، وتكرار صورة التوازي في قوله: (بلا ثَمـــــنْ، بلا وَطَنْ، بلاسَكَنْ)، وهذا فيه إنكار الحال التي آل إليها هذا الصديق، وكان لهذا التوازي دور في نقل صورة المفارقة.

إذن في هذه الأبيات السابقة اعتمد الشاعر في وصفه على المفارقة، وهي في جزء معين من النصّ، ويختلف عدد الأبيات التي تتضمن المفارقة.

ثالثًا: المفارقة في النص كاملًا:

هذا اللون من المفارقة يكون في قصيدة كاملة، ويعتمد الشاعر على هذا الأسلوب؛ خاصة في مواقف النقد للذات أو المجتمع.

وقد اخترت لهذا الشكل من المفارقات القصيدة التي عنوانها: (إنسان... وذو أنياب!!) إذ يقول:

يا آكلًا لحمَ الكــرامِ شـــــراهةً عَجــبًا أ إنسانُ له أنيــابُ
شوّهتَ نفسَـــــك بالكلام ونقله فحســبتَ أنكَ بالكلام ذُبــابُ
يامنْ يشــبُ النـــار في كلماتـــه مثلَ الهشيــم يشــبُّ فيه ثقابُ
هو يدَّعي بذلَ النصيحةِ بينمـــا هو بالفضيحةِ مفـــــــسدُ كذابُ
في قلبــه مرضُ حمانا اللهُ أن نُبلَى به؛ بعضُ البــلاءِ عقابُ

وفي موضع آخر يقول:

بتنقصٍ في الناسِ يُكملُ نقصَه هذا لعَــمْري في الحسابِ عُجــابُ
ويلوكُ في العرضِ الشريفِ لسانَه وتُشـــــوَّهُ الأحسابُ والأنــابُ
ما كنتُ أَحسبُ أنه قد مسَّـــــــا في ظنِكِم هلْ يَدنسُ المحرابُ؟!

نظم الشاعر هذه الأبيات التي تحكي شنيع عمل المغتاب، وما يلحق لسانه وفكره من لوثة يؤذي بها نفسه ثم غيره.

والمفارقة في هذه المقطوعة هي مفارقة تصويرية[١]؛ إذ توجد كثافة تصويرية لتتابع صور المفارقات، وتتمثل في:

(أ إنسانٌ له أنياب؟) فقد صوّر الشاعر حال المغتاب بحال الآكل بشراهة لحوم الناس، فالاستفهام هنا استفهام استنكاري، يحمل مفارقة في الصياغة اللفظية، وهذه المفارقة اعتمد الشاعر في بنائها على التناص مع آية قرآنية هي قوله: يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَايَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم [٢] والتناص مع حديث رسول الله ﷺ :"...فَمَرَّ بِجِيفَةِ حِمَارٍ شَائِلٍ بِرِجْلِهِ فَقَالَ: «أَيْنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؟» فَقَالَا: نَحْنُ ذَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: لَهُمَا «كُلَا مِنْ جِيفَةِ هَذَا الْحِمَارِ» فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ، غَفَرَ اللهُ لَكَ مَنْ يَأْكُلُ هَذَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا نِلْتُمَا مِنْ عِرْضِ هَذَا آنِفًا أَشَدُّ مِنْ أَكْلِ هَذِهِ الْجِيفَةِ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ

---

(١) ورد أن المفارقة التصويرية خاصة بالمواقف، وأرى أنها تشمل المفارقة التي تعتمد على الصياغة اللفظية، أو التي تعتمد على المواقف؛ لأن كلًا منهما يُقدم صورة.

(٢) الحجرات: ١٢

الْآنَ فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ»[1]

(يشب النار في كلماته) مفارقة في الصياغة اللفظية؛ فقد صوّر كلام المغتاب، بصورة النار المشتعلة، فهي تضطرم وتتسعر؛ حتى تبلغ الآفاق، وهنا مفارقة تعتمد على المجاز، فقد صوّر الكلام في صورة محسوسة مجسمة، فقد أراد وصف سرعة اشتعال النار في كلامه بسرعة اشتعال النار في القشة.

(هل يدنس المحراب؟) فهذا السؤال ليس المقصود منه ظاهر العبارة، بل ساق الشاعر هذه الصُّورة؛ لوصف الطهر والنقاء والفضيلة التي تلحق بالشخص الذي وقع عليه فعل الغيبة والنميمة، فهو طاهر طهر المحراب في المسجد، لا يطوله وينالله دنس ولا رجس فعل الغيبة، فهذه اللوثة لا تلحق إلا نفسه!

ومفارقة تعتمد على التناقض في المواقف وتتمثل في قوله:

هو يدَّعي بذلَ النصيحةِ بينما×× هو بالفضيحةِ مفـــــسِـــدُ كـــذابُ

التناقض هنا في فعل المغتاب الذي يدّعي (بذل النصيحة)، وهذا الفعل الظاهر، والفعل الباطن الحقيقي المتواري المستتر هو فعل الفضيحة والإفساد والكذب.

بتنقصٍ في الناسِ يُكملُ نقصَه ×× هذا-لَعَمري-في الحسابِ عُجابُ

مفارقة تعتمد على التناقض في قوله: (بتنقصٍ في الناسِ)، (يكملُ نقصَه)هنا تناقض في فعل المغتاب بأنه يحاول بفعل الغيبة، أن ينتقص من أقدارهم؛ لغرض جبر النقص الذي يشعر به في داخله، وهو في الحقيقة لا

---

(١) السنن الكبرى، النسائي: ٤١٦/٦

يجبر نقصًا، بل يزيد الكسر كسرًا.

وسأشير إلى مفارقة[1] مهمة في توظيف الشاعر لعلامات الترقيم، فقد وظف الشاعر علامات الترقيم في هذا التركيب في قوله: (في ظنِكِم هلْ يَدنسُ المحـــــرابُ؟!)فالاستفهام هنا ليس على ظاهره، بمعنى أن الشاعر حين وضع هذا الاستفهام(؟)، تلاه علامة تعجب(!)، لغرض التوبيخ والزجر والتقريع لمن يفعل هذا الفعل.

بعد العرض السابق؛ تبدو المفارقة في القصائد على ثلاثة أشكال: الشكل الأول مفارقة في العنوان، وشملت المفارقة في عنوان الديوان، وعناوين القصائد، والشكل الثاني: مفارقة في جزء من أجزاء القصيدة، والشكل الثالث: مفارقة في أجزاء القصيدة كاملة.

(١) من إضافة الباحثة، لم أقرأها في كتاب، سأسميها: (المفارقة في علامات الترقيم).

## المبحث الثاني

## صور المفارقة في الديوان:

وأعني به المفارقة التي تعتمد على الصورة، وقد قسمتها إلى: المفارقة القائمة على التناقض، وعلى التهكم والسخرية، وعلى المجاز.

**أولاً: المفارقة القائمة على التناقض** (paradox):

المفارقة التي تعتمد على التناقض إما مفارقة في الصياغة اللفظية، أو مفارقة تعتمد على الموقف، وقد تجتمعان في سياق واحد.

ويظهر هذا اللون من المفارقة بشكل وافر في الديوان، مثال على المفارقة في الصياغة اللفظية: قوله في قصيدة(ما أطول الحزنا![1]):

عزَّيتُ مكتبتي.. أوّاهُ لو نطقتْ  أوّاه ليتَ لها مثلَ الورى مُقَلا

المفارقة في قوله: (عزَّيتُ مكتبتي) فالتناقض هنا في نسبة العزاء للمكتبة، ففي هذا التركيب انزياح عن المتعارف عليه؛ فالعزاء فعل ينسب للإنسان، وقد نسبه للمكتبة، وهو يريد بذلك انقطاع الكتب عن مكتبته؛ بانقطاع المؤلف- ابن عثيمين رحمه الله- عن الحياة؛ يعني موت علمه وفكره معه.

ومثال آخر -من القصيدة السابقة نفسها- قوله:

قالوا تباعدَ عن دنياهُ مرتحلًا  فقلتُ: مُذْ كان فيها كان مرتحلًا

المفارقة في هذا البيت الشعري تعتمد على التناقض في قوله: (مرتحلًا)، فالكلمتان تدلان على التناقض، أما الأولى، فهي تدل على موته

---

(١) أنشودة الخريف: ٥٧

وانقطاع أنفاسه عن هذه الحياة، والثانية، يقصد بها الزهد في الدنيا والانقطاع عن ملذاتها، والإقبال على الآخرة بفعل الخير.

ومثال على المفارقة في الموقف: قوله في(ثورة الكبرياء[١]):

خلتُكِ الزوجــةَ الودودَ فــذا بي  أفقدُ الواوَ مذْ رأيــتُ قــذاكِ
لا تُطيلي إلى الصباح انتظــاري  أغْلِقي البابَ كيْ ينامَ هــــواكِ
كنــــتِ لا ترجــعينَ إلا بعــذرٍ  وهدايا بها أُراضِي أَســــــاكِ
وأنا اليومَ لو تعذرتِ ألــفًــــا  قلتُ: أرضَى والرطُ أن لا أراكِ

والمفارقة هنا تناقض بين أمرين: في التعامل مع الزوجة في السابق والحاضر، وهي مفارقة في الشعور تبعه مفارقة في المواقف في قوله:

خلتكِ الزوجــــةَ×× فــإذا بي أفقدُ الواوَ

ففي قوله: (أفقد الواو) يقصد بفقدان الواو في كلمة (الزوجة) كناية عن كلمة (الزجة) فهو يريد بذلك وصف خيبة الأمل والظن؛ لمجرد الارتباط بها، وما لحقه من معاناة الوجد والخاطر.

وفي قوله:

كنــتِ لا ترجعينَ إلا بعــذرٍ  وهــدايا بها أراضِــي أســــاكِ
وأنا اليومَ لو تعذرتِ ألــــفًا  قلتُ: أرضَى والشرطُ أن لا أراكِ

مفارقة في حال كل منهما بين الأمس واليوم في قوله: (كنــــــتِ لا ترجعينَ إلا بعــذرٍ)( وأنا اليومَ لو تعــذرتِ ألــــفًا قلت: أرضَى والشرطُ أن لا أراكِ)

وفي قوله:

---

(١) أنشودة الخريف: ٥٢

يستحيلُ الجمالُ في العينِ قبحًا إن كساه البذيءُ ما قد كساكِ

والمفارقة في الموقف في قوله: (يستحيلُ الجمالُ في العينِ قبحًا) يريد بذلك تحول الموازين والمقاييس، فالجمال في نظر الرائي يستحيل إلى قبحٍ، إذا اكتسى الجميل ثوب البذاءة والرداءة في السلوك.

وفي قوله:

وختامُ الهوى أحرُّ التحايا أتعسَ اللهُ بالهمومِ مساك!!

في قوله: (أحرُّ التحايا) مفارقة فيها تأكيد الذم بما يشبه المدح؛ فالبيت الأول (وختامُ الهوى أحرُّ التحايا) يوحي بالمدح، وقد أراد به الذم؛ فهذا التركيب يطلق على الشخص الودود القريب إلى القلب، وقد أراد بذلك عرض الكلام وجانبه، وهو التوبيخ والمجافاة وقطع الصلة بينهما.

وهذا الجدول يمثل صور المفارقة التي تعتمد على التناقض في قصائد الديوان:

| الرقم | موضع المفارقة | عنوان القصيدة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ١ | وقل ما متُ لو قُتل الشهيدُ | أبي عادَ اليهودُ! | ١٥ |
| ٢ | فإن جف الوريدُ فصبَّ ماءً عليه | أبي عادَ اليهودُ! | ١٥ |
| ٣ | هي الأمُ الحنونُ متى علمتم ×× بأن الأمُ لابنتها تكيدُ | أبي عادَ اليهودُ! | ١٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٤ | اقضوا مع الألعابِ يومَ العيدِ××فلقد قضيتُ مع المدافعِ عيدي! | طفلٌ وعيدٌ | ٢٧ |
| الرقم | موضع المفارقة | عنوان القصيدة | الصفحة |
| ٥ | عيديَّتي عند الصباحِ رصاصةُ | طفلٌ وعيدٌ | ٢٧ |
| ٦ | لو مسَّ طفلًا شوكةُ لم يسترحْ×× آباؤكُم إلا بألفِ ضميدِ<br>وأنا أسيرُ على الدماءِ مُضرجًا×× بدم أضمده بربطِ وريدِ | طفلٌ وعيدٌ | ٢٨ |
| ٧ | تبكون... إذا انكسرت لكم لعبٌ××ودمعي لا يفكُّ خدودي! | طفلٌ وعيدٌ | ٢٨ |
| ٨ | هل عندكم حلوى؟...لم أجد إلا رغيفًا نصفه للدود! | طفلٌ وعيدٌ | ٢٨ |
| ٩ | هل تضحكون وتلعبون؟... أقضي النهار بحيرتي وشرودي! | طفلٌ وعيدٌ | ٢٨ |
| ١٠ | هذه هي "الشيشان" داري.. لم تعد داري | طفلٌ وعيدٌ | ٢٩ |
| ١١ | صارت بيوت الآمنين قبورَهم | طفلٌ وعيدٌ | ٢٩ |
| ١٢ | فلديّ ألعاب من البارود | طفلٌ وعيدٌ | ٢٩ |
| ١٣ | سأهجرُ قصري...وأسكنُ قبري...سأبني لأسكن في روضة | الأماني والمنون | ٣٣ |
| ١٤ | وداعًا لنا لا وداعًا له هو الحي | أغلى هدية | ٤١ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٥ | ما رأى في الحياة الحياة | أغلى هدية | ٤٢ |
| ١٦ | لو أردت الرحيل حياك قلبي ببقايا الهوى | ثورة الكبرياء | ٥٣ |

## ثانياً: المفارقة التي تعتمد على السخرية

وتسمى بـــمفارقة النغمة (Irony tone)، و"تعني أداء المنطوق – على الكلية– بنغمة تهكمية، يعول عليها في إظهار التعارض أو التضاد، بين ظاهر المنطوق وباطنه، بين سطحه وعمقه، بحيث تقتلع هذه النغمة التهكميَّة محتوى ذلك الظاهر لمصلحة الباطن المضاد." (١)

ويُعنى بها –أيضاً– "وصول النبرة التي يرسلها صاحب المفارقة من خلال اللغة، وهي نبرة لا يصعب اكتشافها في بداية الأمر، فقد تكون نبرة التعبير عن إحساس الإنسان بمأساة الفراغ على المستوى الكوني والإنساني، وقد تكون نبرة الاستخفاف والتحدي، وقد تكون نبرة التذمر والشكوى، وقد تكون نبرة الإقبال على الملذات بحس مليء بالغثيان، وقد تكون السخرية من القيم السائدة فيما عدا القيم المتعالية لصاحب المفارقة." (٢)

ومثال ذلك صورة المفارقة في قصيدة(طفل وعيد(٣))؛ إذ يقول:

قالوا وحيدٌ قلتُ: ما ضلّ الهدى! من عاشَ بالتوحيدِ غيرَ وحـــيدِ

قالوا طريدٌ قلتُ: في قاموسكُم! أوفي سبيلِ اللهِ اسمُ طــريـــــدِ؟!

---

(١) المفارقة القرآنية، محمد العبد:٥٣

(٢) خطاب المفارقة في الأمثال العربية مجمع الأمثال للميداني أنموذجاً، نوال بن صالح: ٣٢.

(٣) أنشودة الخريف:٣٠

ما كنــتُ أحتملُ الحياةَ بذلـــــــةٍ كالصقرِ يكرهُ عيشـــه بقـــــيودِ
"لا للشُيوعيينَ" تلك شعارنـــــا أو يُخضعُ الآسادَ حكمُ قُرودِ؟!

المفارقة في البيت الأخير في قوله: (أو يُخضعُ الآسادَ حكمُ قُرودِ؟!) وصف حكم الشيوعيين بالقرود، أراد السخرية والاستهزاء بهم، ونعتهم بالضعف والخور والعشوائية في حكمهم، فممالكهم مبددة، وسياستهم ضعيفة، وحياتهم فانية!

مثال آخر من قصيدة (لستُ الأخيرةَ[1]) قوله:

"أطبــاقُكُم" علّمَتــــْكُم ثقافـــــةَ الأغبيـــــاءِ
تــرونَ أشــلاءَ شعـــبي في موجـــــزِ الأنبـــــاءِ
وبعـــدَه حفـــــــلاتٌ رقــصُ وعُــرْيُ نســـــاءِ
هذا الــذي علَّمتـــْكـــم في يـــومِ مــوتِ الحــيــاءِ
كلُوا.. ونامُوا.. وأحيـــُوا في الليل ســوقَ الفضـــــاءِ
ما حيلتي ضاع صوتـــــي في أمةٍ كالغـــــــــثاءَ
"شيشانُ" يا سامعيهـــــا أســيرةُ الدُخـــــــلاءِ

فقد اعتمد الشاعر على جملة من الصور المتسلسلة التي يظهر فيها السخرية من المسخور منه في قوله:

(ثقافةَ الأغبياءِ)، (وبعدَه حفـــلاتٌ رقــصُ وعُــرْيُ نساءِ)، (هذا الــذي علَّمتــْكم في يــومِ مــوتِ الــياءِ)، (كلوا.. وناموا.. وأحيـــوا).

فالمفارقة تعتمد على السخرية، فهو يريد معنى واحدًا من خلال سوق هذه الصور، وهو معنى التبعية المفرطة؛ لثقافات زائفة واهية، لها شكل

---

(١) المرجع السابق: ١٩

ولون دون معنى ومضمون.

وفي قوله: (يوم موت الحياء) استعار الموت، وهو من خصائص الكائن الحي لصفة الحياء، وقد أراد به الفناء والذهاب وانعدام الحياء، ففي هذا التركيب مفارقة؛ لأنه انزياح عن العرف اللغوي المتعارف عليه.

وفي قوله: (كلوا.. وناموا.. وأحيوا) كناية عن الضعف المهلك لحال الأمة العربية، ففي هذه الأفعال المتتالية مفارقة؛ لأنه لا يريد به ظاهر المعنى، وهو الأكل والنوم والحياة، وإنما أراد بذلك معنى الضعف والعجز الذي أصبح صفة لازمة لهم.

وهذا الجدول يمثل المفارقة التي تعتمد على السخرية في قصائد الديوان:

| الرقم | موضع المفارقة | عنوان القصيدة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ١ | وترجفُ في مدافعها القرودُ | أبي عاد اليهودُ | ١٥ |
| ٢ | سأجعل" الروس" ذيلًا | لستُ الأخيرة | ٢٤ |
| ٣ | بابتسام أمد كف وداعِ | ثورة الكبرياء | ٥٣ |
| ٤ | ما العلمُ في مشلحٍ ضافٍ نبخرُه | ما أطول الحزنَا! | ٦١ |
| ٥ | ولا انحناء رؤوس ترقبُ القبلا | ما أطول الحزنَا! | ٦١ |
| ٦ | غضضت طرفي أبنتُ في السوق تغري رجالَه | من ذا يشد عقالَه | ١١١ |
| ٧ | فإذا به ابنُ أطالتْ كفُ النعيمِ دلالَه | من ذا يشد عقالَه | ١١١ |
| ٨ | أساورُ في يديه حسبتُها أغلالَه | من ذا يشد عقالَه | ١١١ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٩ | الدينُ يا صاحِ عزُ ورفعةُ وجلاله | من ذا يشد عقالَه | ١١١ |
| ١٠ | سل ابنَ خطابٍ واسمع بكلِ فخرٍ مقالَه | من ذا يشد عقالَه | ١١١ |
| ١١ | وقلّب المجد وانظر عمَّارَه وبلالَه | من ذا يشدُ عقالَه | ١١١ |

**ثالثاً: المفارقة التي تعتمد على المجاز:**

المجاز هو ميدان فسيح للمفارقات؛ لأن اللغة يحصل فيها انزياح عن المستوى العُرفي للغة، فالمجاز، والاستعارة، والمجاز المرسل، والتشبيه الذي يعتمد على حذف الأداة، والتشبيه التمثيلي، والكناية، قد يكون بها في بعض المواضع السياقية مفارقة في الصياغة أو الموقف.

مثال ذلك قول الشاعر في قصيدة: (أنشودة الخريف[١]):

مرَّ بالقومِ خريفُ فتعالى جذعُنا صلبًا وطارتْ وَرَقاتُ

ففي قوله: (خريف) كناية عن ضعف الأمة العربية، فالكناية هنا على سبيل المجاز، وفيها مفارقة في الصياغة اللفظية؛ ففيه انزياح عن المألوف المتعارف في اللغة، فالخريف هو فصل من فصول السنة، وقد استعملها الشاعر لمعنى آخر وهو وصف الضعف والعجز والخور الذي لحق بالأمة العربية، فهي مجدبة متهالكة كحال الشجرة اليابسة المتكسرة.

وقوله:

---

(١) أنشودة الخريف: ١١٣

ألـــمًا أودعُكُم وأشرقُ باسمِكُم فإلى اللقاءِ ومنطقُ لا يشـــرقُ
شمسُ الأصيلِ تمدُّ كفَّ مودعٍ وغدًا بأنفاسِ اللقاءِ ستشـــــرقُ
تتفرقُ الأجسادُ يومَ وداعِـــــنا وقلوبُـــــــــنا واللهِ لا تـــتفرَّقُ

المفارقة في البيت الثاني في قوله: (شمسُ الأصيلِ تمدُّ كفَّ مودِّعٍ) المفارقة هنا استعارة الكف للشمس، فقد أراد وصف حال المودع عندما يلوح بيده مودعًا بحال الشمس عندما تغرب وقت أفولها.

وفي قوله: (وقلوبنا والله لا تتفرق)كناية عن المحبة في الله، وفيها مفارقة؛ لأن ظاهر العبارة فيها تناقض، فالمعلوم أن تفرق الأجساد يعني تفرق القلوب تبعًا، ولكن أراد الشاعر وصف عظم المحبة، فكأنه جعل القلوب كالأجساد تتآلف وتتفرق، فالقلوب المحبة مجتمعة متآلفة على فعل الخير، في حال اجتماعهم وفي حال تفرقهم.

وهذا الجدول يمثل المفارقة التي تعتمد على المجاز في قصائد الديوان:

| الرقم | التركيب | القصيدة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ١ | تلفح النفس بأنات الشجون | تعريف | ١١ |
| ٢ | أبي أبلغ ثرى الأقصى سلامي | أبي عاد اليهود! | ١٥ |
| ٣ | أبي أخبره عن أشلاء شعبٍ | أبي عاد اليهود! | ١٥ |
| ٤ | أبي خذ من دمي قطرًا وسطر به للقدس | أبي عاد اليهود! | ١٥ |
| ٥ | دمي يا والدي مسك ستنمو على قطراته...الورود | أبي عاد اليهود! | ١٥ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٦ | عظامي في ثرى الأقصى وفاءٌ | أبي عاد اليهود! | ١٥ |
| ٧ | أسود دون أسلحة برزنا | أبي عاد اليهود! | ١٦ |
| ٨ | نواجه حلم إسرائيل نفنى | أبي عاد اليهود! | ١٦ |
| ٩ | تعد لقتلنا خلف الزوايا | أبي عاد اليهود! | ١٦ |
| ١٠ | من سقى الإرهاب فينا | أبي عاد اليهود! | ١٧ |
| الرقم | التركيب | القصيدة | الصفحة |
| ١١ | ألا إن اليهود له وقود | أبي عاد اليهود! | ١٧ |
| ١٢ | صواعق نحن...لوابلِ البشرى رعود | أبي عاد اليهود! | ١٧ |
| ١٣ | يشبُّ ليلي... فيمحو بالنار لون المساء | لستُ الأخيرة | ٢١ |
| ١٤ | وأعظم عدتي جَلَدٌ أذيبُ به جبال جليد! | طفلٌ وعيدٌ | ٢٧ |
| ١٥ | ترنوا إليَّ بطهرها الموؤد! | طفلٌ وعيدٌ | ٢٨ |
| ١٦ | نادتني الأرض التي أغرقتها بمدامعي | طفلٌ وعيدٌ | ٢٩ |
| ١٧ | أجني رؤوس الروس | طفلٌ وعيدٌ | ٢٩ |
| ١٨ | وتوصد باب الأماني المنون | الأماني والمنون | ٣٣ |
| ١٩ | أأحيا بقلبي أسير الهوى | الأماني والمنون | ٣٣ |
| ٢٠ | أطارد-جهلًا-سراب الفنون | الأماني والمنون | ٣٣ |
| ٢١ | بأنات حزني...وفيض الشجون | الأماني والمنون | ٣٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٢ | والدموع تذكي ظمايا...وسراب القفار يسقي أسايا | إصرار | ٣٧ |
| ٢٣ | تطحن الفكر...جرح الشوك أخمصي...أجني الورود | إصرار | ٣٧ |
| ٢٤ | رصاص العدا فوقه وابل | أغلى هدية | ٤٢ |
| ٢٥ | فلتقبلي يا منية | أغلى هدية | ٤٢ |
| ٢٦ | فما أنجب الجبن من حيلة | أغلى هدية | ٤٢ |
| ٢٧ | لثار ورودًا وأهدى التحية! | أغلى هدية | ٤٢ |
| ٢٨ | لكم هيعة الحرب لحن الفدا | أغلى هدية | ٤٢ |
| ٢٩ | إذا خلَّف المجد بنَّاؤه | أغلى هدية | ٤٤ |
| ٣٠ | على عتبات قرن قد وقفنا قزامًا | وقفات مع عام ٢٠٠٠م | ٤٧ |
| ٣١ | ضمر الشوق أدركي ذكراك | ثورة الكبرياء | ٥٣ |
| ٣٢ | ضاع مني الهوى بأظلم واد | ثورة الكبرياء | ٥٣ |
| ٣٣ | ردد الرعب فيه بعض صداك | ثورة الكبرياء | ٥٣ |
| ٣٤ | أكان عندك قلب صخرة بالجفاء | ثورة الكبرياء | ٥٣ |
| الرقم | التركيب | القصيدة | الصفحة |
| ٣٥ | فأذابت خافقي وجلا | ما أطول الحزنا! | ٥٩ |
| ٣٦ | أبكي على نهر علم جفَّ منبعه | ما أطول الحزنا! | ٦٠ |
| ٣٧ | قد صارع المرض القتال محتسبًا | ما أطول الحزنا! | ٦٠ |
| ٣٨ | لكن العلم تهوي منه أعمدة | ما أطول الحزنا! | ٦٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٣٩ | من...سيسد الثلم إن رحلوا؟ | ما أطول الحزنا! | ٦١ |
| ٤٠ | العلم صبر وزهد في ثياب تقى | ما أطول الحزنا! | ٦١ |
| ٤١ | مل قلبي جراحه لم يضمده شعره | كيف ننساه؟ | ٦٥ |
| ٤٢ | وا مصابًا رمى بصدري رماحه | كيف ننساه؟ | ٦٥ |
| ٤٣ | في مصلاه أدمع شاهدات | كيف ننساه؟ | ٦٥ |
| ٤٤ | فقدناه خاشعًا...وجوادًا إذا استقل صباحه | كيف ننساه؟ | ٦٥ |
| ٤٥ | على بابه مطايا الرجاحة | كيف ننساه؟ | ٦٦ |
| ٤٦ | يقبل الحزم قبله...أقبل المزح | كيف ننساه؟ | ٦٦ |
| ٤٧ | أقرأ الحزن في عيونك | كيف ننساه؟ | ٦٦ |
| ٤٨ | عاشوا أسودًا من بنيه | كيف ننساه؟ | ٦٧ |
| ٤٩ | أمطروا بالدعاء قبر أبيكم | كيف ننساه؟ | ٦٧ |
| ٥٠ | نطقت عينها وللعين وحي | أين أمي؟ | ٧٢ |
| ٥١ | من يجيبني دمعاتي! | أين أمي؟ | ٧٢ |
| ٥٢ | غشاني ليل همٍّ مكبل الظلمات | أين أمي؟ | ٧٢ |
| ٥٣ | هي بالأمس زورقي وشراعي | أين أمي؟ | ٧٣ |
| ٥٤ | في حياة تموج بالفاجعات | أين أمي؟ | ٧٣ |
| ٥٥ | دمعة فوق قبرها ودعتني | أين أمي؟ | ٧٣ |
| ٥٦ | ثم ودعت فوقها أمنياتي | أين أمي؟ | ٧٣ |
| ٥٧ | فقدت طعم الحياة! | أين أمي؟ | ٧٣ |
| ٥٨ | أنبت من بسماتها أملي | أمي | ٨٨ |

| ٥٩ | ودفنت في أحضانها همي | أمي | ٨٨ |
|---|---|---|---|
| ٦٠ | حتى الدموع... بلا سكن | شر المهانة | ٩١ |
| الرقم | التركيب | القصيدة | الصفحة |
| ٦١ | وبكفه انقطع الرسن | شر المهانة | ٩١ |
| ٦٢ | أغرته أبواق الهوى | شر المهانة | ٩١ |
| ٦٣ | وسبته ألوان الفتن | شر المهانة | ٩١ |
| ٦٤ | والسم يسبح في اللبن | شر المهانة | ٩١ |
| ٦٥ | أن الزمان له أذن | شر المهانة | ٩٢ |
| ٦٦ | فالحب بستان بقلبي يعبقُ | ها نحن نطوي صفحة من عمرنا | ٩٥ |
| ٦٧ | وجاز ذرا الشموخ يحلقُ | ها نحن نطوي صفحة من عمرنا | ٩٥ |
| ٦٨ | وشمسُ بالمعارف تشرقُ | ها نحن نطوي صفحة من عمرنا | ٩٥ |
| ٦٩ | لله أنت بأي نور تنطقُ | ها نحن نطوي صفحة من عمرنا | ٩٥ |
| ٧٠ | بحر ومالك ساحل | ها نحن نطوي صفحة من عمرنا | ٩٥ |
| ٧١ | وتعجبي ممن يغوص بقعره لا يغرق | ها نحن نطوي صفحة من عمرنا | ٩٥ |
| ٧٢ | سدًا أراك...سيفًا أراك | ها نحن نطوي | ٩٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | صفحة من عمرنا | |
| ٧٣ | بك يا ابن جبرين تباهت أحرفي | ها نحن نطوي صفحة من عمرنا | ٩٦ |
| ٧٤ | يد سقتني معين العلم تنشئة | ها نحن نطوي صفحة من عمرنا | ١٠١ |
| ٧٥ | ما بالها غرزت سيفًا بأحشائي | ها نحن نطوي صفحة من عمرنا | ١٠١ |
| ٧٦ | تريني دروب الحق مشرقة | ها نحن نطوي صفحة من عمرنا | ١٠١ |
| ٧٧ | كانت زلالًا يروي بالهدى عطشي | ها نحن نطوي صفحة من عمرنا | ١٠١ |
| ٧٨ | حاولت أن أكتم الأحزان فانفجرت...ورحت أجمعها | ها نحن نطوي صفحة من عمرنا | ١٠٢ |
| ٧٩ | واسق مُنىً جفَّفتها | ها نحن نطوي صفحة من عمرنا | ١٠٢ |
| ٨٠ | صنعت لي في خضم البحر أشرعةً | ها نحن نطوي صفحة من عمرنا | ١٠٢ |
| ٨١ | لا تمهلوا زرع البغاة فيكبرا | يا أنجم الهيئات | ١٠٥ |
| ٨٢ | إذا نمنا بثوب أماننا | يا أنجم الهيئات | ١٠٦ |
| ٨٣ | عصروا القلوب إذا رأوه تحسرًا | يا أنجم الهيئات | ١٠٦ |
| ٨٤ | بالأمر بالمعروف تحتضن الذرا | يا أنجم الهيئات | ١٠٧ |
| ٨٥ | فسمت لتعتنق النجوم تحضرا | يا أنجم الهيئات | ١٠٧ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٨٦ | هيئاتنا تاج على هامتنا | يا أنجم الهيئات | ١٠٧ |
| ٨٧ | أخشى بدونهم بألّا نمطرا | يا أنجم الهيئات | ١٠٧ |
| ٨٨ | أنتم النور بديجور الليالي | أنشودة خريف | ١١٧ |
| ٨٩ | سطروا في صفحات الدهر | أنشودة خريف | ١١٧ |
| ٩٠ | في الحرب أسدٌ | أنشودة خريف | ١١٧ |
| ٩١ | صفعت رأسًا تغشاه السبات | أنشودة خريف | ١١٨ |
| ٩٢ | قد عبرنا لجة الحزن بجهد | أنشودة خريف | ١١٨ |
| ٩٣ | وبكل حي للمنون هتاف | كأس المنون | ١٢١ |
| ٩٤ | كل ستسقيه المنون بكأسها | كأس المنون | ١٢١ |
| ٩٥ | تتراقص الأطياف | كأس المنون | ١٢١ |
| ٩٦ | حدائق الذكر تحيي قلب صاحبها | طيف السعادة | ١٢٧ |
| ٩٧ | واستمطر العفو من مولاك | طيف السعادة | ١٢٧ |

## المبحث الثالث

## المفارقة والتناص

أود أن أشير في هذا الموضع إلى نقطة مهمة؛ وهي ليس كل تناص يدل على المفارقة، والضابط في ذلك: أولاً؛ التناقض أو الخفاء في ظاهر العبارة، عن طريق انحراف الباث في رسالته اللغوية عن المعنى الأساسي المتعارف عليه في النص القرآني، أو النبوي، أو الشعري، أو المثل...إلخ. ثانيًا؛ اقتباس النصّ أو تضمينه في سياق مختلف عن سياقه الأصلي الذي ورد فيه؛ يُعطي الصياغة معنى مغايرًا[١].

وقد اعتمد الشاعر كثيرًا على أسلوب التناص، سواء أكان نصوصًا قرآنية أو أحاديث نبوية، أو نصوصًا أدبية، ولكن ليس كل تناص ورد في هذا الديوان يدل على المفارقة، والضابط في ذلك ما سبق الإشارة إليه، وستتضح الفكرة من خلال الأمثلة. وقد قسمت هذا المبحث إلى:

### أولاً: مفارقة في توظيف نصوص قرآنية:

المفارقة التي تعتمد على التناص مع نصوص قرآنية، تتمثل في نقل معنى النص القرآني إلى معنى آخر، وقد يُذكر النص القرآني ويُقصد من ورائه معنى آخر متواريًا يتعمد الشاعر إخفاءه، والإيحاء للمعنى بظلال.

مثال على ذلك قول الشاعر في قصيدة: (وقفة مع فلول الأحزاب[٢]):

محمدُ يضربُ الصخرَ ابتهاجًا ستُفتحُ فارسُ والــرومُ تُهـــزَم

---

(١) هذه الرؤية خاصة بالباحثة، لم أقرأها في كتاب.

(٢) أنشودة الخريف: ص ١٢٩

تألَّمنا وما خــاضَ الــمنايا جوادُ في الوغـــى إلا تــألَّم
وزُلزلــنا ولكــنّا انتــصرنا وأنجزَ وعـــدَه ربي وتمــَّم

المفارقة في هذا النصّ أن الشاعر اعتمد على إخفاء المقاصد، فالمعنى الظاهر، هو وصف أحداث الأحزاب، من ضرب الرسولﷺ على الصخر، ورؤيته رأي العيان نصر المسلمين، وفتح فارس، وهزيمة الروم.

المعنى الباطن الخفي، الدعوة إلى التفاؤل، واليقين بنصر المسلمين في الوقت الحالي، فعلى الرغم من تكالب الأعداء، فإن نصرهم أمر محتوم.

فالمعجم الشعري لهذه المقطوعة يدل على القوة والثبات، والتفاؤل في قوله: (يضرب، ستفتح، تهـــزم، تألــمنا، زلزلنا، انتصرنا، ونجز، تمم).

## ثانياً: مفارقة في توظيف أحاديث نبوية:

يُقصد بها المفارقة التي تعتمد على التناص من خلال توظيف النصوص التي وردت عن النبي ﷺ، وقد يُدَلُّ على المفارقة من خلال نقل الشاعر معنى الحديث النبوي الشريف إلى معنى وسياق آخرين، وقد تتحقق المفارقة عن طريق إخفاء المقاصد ومواراة المعاني[1].

مثال ذلك قول الشاعر في قصيدة: (ما أطول الحزنا ![2]):

ما كان واللهِ في الدنيا ليَعمرَهَا قد عاش فيها غريبًا يرقبُ الأجلَا

المفارقة في قوله: (عاش غريبًا) فلم يقصد المعنى الظاهر من العبارة، فالشيخ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله- شخصية مشهورة

---

(١) رأي الباحثة.

(٢) أنشودة الخريف: ٥٩

لها قدرها ووزنها في العلم، فهو ليس غريبًا، فالغربة التي يقصدها هي زهده في الدنيا، وعدم إقباله على ملذاتها؛ والدليل على هذا المعنى شطر البيت الأول (ما كان والله في الدنيا ليَعمرَهَا)، وفيه تناص مع قول الرسولﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، كما بدأ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»[١]

ويبدو انحراف الشاعر عن معنى النصّ الأساسي، فقد وردت في حديث الرسولﷺ الغربة بمعنى الصلاح وقت الفساد. أمّا الشاعر، فقد وظَّف هذا النصّ بمعنى آخر وهو الزهد والانقطاع عن هذه الدنيا.

مثال آخر قول الشاعر في قصيدة: (يا أنجم الهيئات[٢]):

هي أمتي جسدٌ إذا عضوٌ طغى فيه الفسادُ فحقُّه أن يُبْتَرا

المفارقة تبدو في قوله: (هي أمتي جسدٌ إذا عضوٌ طغى فيه الفساد فحقُّه أن يُبْتَرا) وفيه تناص مع قول الرسولﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[٣]

وفيه تناص-أيضًا- مع قول الرسولﷺ: " مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا

---

(١) صحيح مسلم: ١٣٠/١

(٢) أنشودة الخريف: ١٠٦

(٣) صحيح مسلم: ١٩٩٩/٤م

جَمِيعًا"[١]

وقد مزج الشاعر بين المعنيين اللذين وردا عن الرسولﷺ، فأنتج لنا صورة مختلفة، فصوّر الأمة بصورة الجسد، وكلتا الصورتين فيها دلالة على الوحدة والترابط، والمفارقة في أداء معنى الوحدة، فصورة المعنى التي وردت عن الرسولﷺ مثل لوحدة المسلمين بالجسد، إذا اعتلّ منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ويريد بهذا الرحمة والتواد والتراحم والتعاطف.

أمّا الشاعر فأراد صورة الجسد إذا كان سليمًا وعضو منه فاسد، فحقه البتر والقطع، حتى لا ينتشر الفساد إلى سائر الجسد.

المفارقة في صورة المعنى

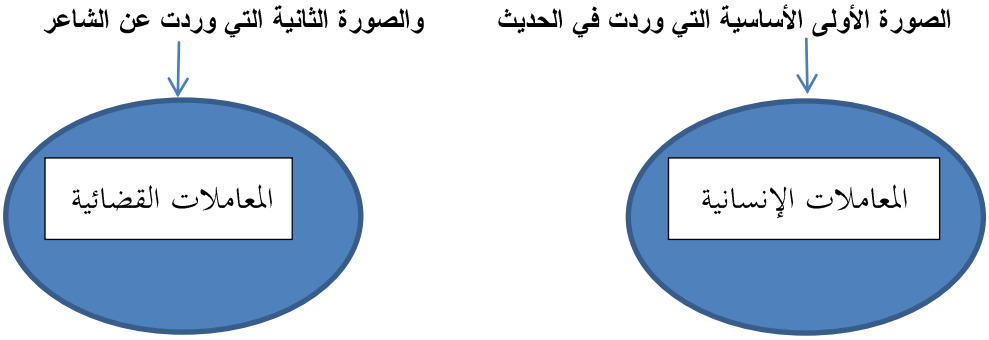


فالمفارقة تبدو من خلال نقل الشاعر المعنى من سياقه الخاص الذي ولد فيه إلى سياق آخر بصورة أخرى، فالأولى وردت في التراحم بين المسلمين، والثانية الشدة في تطبيق الأحكام.

مثال آخر ما ورد في: (يا أنجم الهيئات[١])يقول الشاعر:

---

(١) صحيح البخاري: ١٣٩/٣

يا بنتَنَا إن العفافَ زجاجةٌ تحمي جمالَك فاحذري أن تُشعَرا

فهذا تناص مع قَولَ النَّبِيُّ ﷺ: «رُوَيْدَكَ يَا أَنْجَشَةُ، لاَ تَكْسِرِ القَوَارِيرَ» قَالَ قَتَادَةُ: يَعْنِي ضَعَفَةَ النِّسَاءِ(٢).

فالمفارقة في تصوير الشاعر العفاف بالزجاجة التي إذا شعرت لا تجبر، وقد ورد في الحديث تصوير المرأة بالقارورة، في الرقة والضعف، وأنها سهلة الكسر كحال الزجاجة، إذا كسرت لا يجبر كسرها، وإن جبرت تظل مشوهة.

والمفارقة تتمثل في نقل الشاعر هذه الصُّورة التي وردت عن الرسول ﷺ من معنى إلى معنى آخر مغاير له، من خلال الآتي:

١. الصُّورة: ولّد الشاعر صورة جديدة مغايرة للصورة الأساسية، فقد:

صوّر العفاف ← بالزجاجة، يقصد به صون الحجاب لجمال المرأة.

وصوّر الرأة ← بالقارورة، يقصد به التعامل مع النساء.

٢. التعبير بهذه الأفعال: عبر الشاعر بفعلين مختلفين في الإيحاء والدلالة، فقوله في:

لا تشعر ← أقل الفعل كافٍ لإحداث الضرر.

لا تكسر ← أشد الفعل كافٍ لإحداث الضرر.

**ثالثاً: مفارقة في توظيف نصوص الصحابة ﷺ:**

أعني بها المفارقة التي تظهر من خلال توظيف الشاعر للأقوال

---

(١) أنشودة الخريف: ١٠٦

(٢) صحيح البخاري: ٤٧/٨

المأثورة عن الصحابة رضوان الله عليهم، والمفارقة تكون بإخفاء المعاني والمقاصد.

مثال على ذلك قول الشاعر في قصيدة (لستُ الأخيرة[١]):

سأجعل "الروسَ" ذيلًا يدينُ لي بالولاءِ

وإن قُتِلْتُ "فلا نامتْ أعينُ الجبناءِ!!"

في قول الشاعر: وإن قُتِلْتُ "فلا نامتْ أعينُ الجبناءِ!!" تناص مع قول خالد بن الوليد:ﷺ "قَدْ رَوَى الْوَاقِدِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ خَالِدًا الْوَفَاةُ بَكَى، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ حَضَرْتُ كَذَا وَكَذَا زَحْفًا، وَمَا فِي جَسَدِي شِبْرٌ إِلَّا وَفِيهِ ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ، أَوْ طَعْنَةٌ بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةٌ بِسَهْمٍ، وَهَا أَنَا أَمُوتُ عَلَى فِرَاشِي حَتْفَ أَنْفِي كَمَا يَمُوتُ الْبَعِيرُ، فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجُبَنَاءِ."[٢]

كلا النصين يدل على الدعاء، فالنصّ الذي ورد عن الشاعر يُراد به الدعاء على قاتليه بعدم الراحة، والقلق والخوف، وقد عبّر بالنوم؛ لأن فيه السكينة وراحة الجسد، ومن ثم راحة النفس.

أمّا في نص خالد بن الوليد فيُراد به الدعاء على كل جبان متقاعس لا يجاهد في سبيل الله، أي الدعاء على المقاتلين الموسومين بالجبن والخور.

إذن المفارقة تتمثل في:

---

(١) أنشودة الخريف: ٢٤

(٢) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ١٢٩/٧

الأول: الدعاء على الجبناء الذين لا يجاهدون في سبيل الله، ويُراد بهم (المسلمون)

الثاني: الدعاء على الأعداء الذين يقتلون الأبرياء، يُراد بهم (الكفار).

**رابعاً: مفارقة في توظيف أحداث تاريخية:**

أعني به توظيف الشاعر لأحداث تاريخية، يخفي من ورائها مقصدًا لطيفًا، يصل إليه القارئ بعد التأمل.

مثال ذلك قول الشاعر في قصيدة: (وقفة أمام فلول الأحزاب[1]):

لقد هُزمتْ جيوشُ الكفرِ قهـرًا ولو بالظنِ قلنا ليس تُهـزم
سلُوا في ليلةِ الأحزابِ نصـرًا نراهُ ولو له ثغـرُ تكلـَم
تبسمْ أيُّها المحزونُ هذي حَكَايا النصرِ تصرخُ أن تبسّـم

فالمفارقة في الحدث التاريخي وهي معركة الأحزاب، المعنى الظاهر نصر الله المسلمين في معركة الأحزاب، والمعنى الخفي المتواري وهو الدعوة إلى الجهاد ضد الأعداء، وعدم الخوف من الخذلان والهزيمة.

أكثر الشاعر في هذه المقطوعة من الصيغ التي تدل على الثبات في قوله: (هُزمت، سلوا، نراه، تبسم، تصرخ)، وتتابع الأحوال كان لها أثرها في تأكيد معنى التفاؤل والأمل في نفس الشعر في قوله: (قهرًا، نصرًا).

**خامساً: مفارقة تعتمد على شخصيات تاريخية:**

يعتمد هذا اللون على إخفاء المقاصد، فالشاعر قد يعمد إلى توظيف شخصيات، لغرض ما يرمي إليه من خلال تتابع المعاني التي تطرحها هذه

---

(١) أنشودة الخريف: ١٣٣

الشخصيات.

مثال على ذلك ما ورد في قصيدة: (وقفة أمام فلول الأحزاب[1]):

سَيُسْمعُكم بلالُ غدًا أذانـــــــــــــًا  به تدرون من فينا المعظَّم

أرى لبني قريظةَ وجـــــــــــهَ غدرٍ  ووجهًا بالضغينة قد تجهَّم

والمفارقة هنا قائمة على إخفاء المقاصد، فاستدعى شخصية (بلال)ﷺوقد أراد بها معنى القوة والغلبة والعظمة للمسلمين الذي ينبثق مع صوت الأذان الحق وزهاق الباطل. وقد أراد بقبيلة اليهود (بني قريظة) معنى الغدر والخيانة والضعف المحقق لليهود.

وبعد العرض السابق يظهر علاقة المفارقة والتناص، وليس أي نص يكون فيه مفارقة، والضابط في هذا نقل المعاني من سياقها الخاص الذي ولد فيها إلى سياق آخر بمعنى آخر، وتعمد الأديب إخفاء المقاصد والأغراض.

*****

(١) المرجع السابق: ١٣٢

## الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة تتبع المفارقة في ديوان أنشودة الخريف للشاعر محمد عبد الرحمن المقرن، وأشارت إلى أشكال المفارقة في بعض قصائده، كما تتبعت صور المفارقة، والمفارقة التي تعتمد على توظيف النصوص، وقد سجلت الباحثة جملة من النتائج تتمثل في:

١. اعتماد الشاعر على أسلوب المفارقة في نقده للمجتمع وأخلاقياته.
٢. ظهور المفارقة في عناوين القصائد، وفي جزء من النصّ أو النص كاملاً.
٣. المفارقة – عنده– تعتمد على التضاد والتباين في المواقف والصياغة اللفظيَّة.
٤. المفارقة تحمل معنى التهكم والسخرية والاستهزاء بأعداء الأمة الإسلامية.
٥. المفارقة ظاهرة في توظيف الشاعر للنصوص الدينية باختلاف أشكالها.

وختامًا؛ أسأل الله التوفيق، وأن أكون قد وفيت البحث حقه، فما ورد به من صواب فمن الله وحده، وما ورد من خطأ فمن نفسي والشيطان، فالنفس الإنسانيّة جُبلت على الخطأ، فأرجو أن يثيبني الله على الأولى، ويغفر لي الثانية.

**تم بحمد الله**

## ثبت المصادر والمراجع:


- " أسماء أصحاب الفضيلة المندوبين" .المجلس الأعلى للقضاء (السعودية) .اطلع عليه بتاريخ ٢٨ أكتوبر، ٢٠١٤م.
- "المقرن يناقش رسالة دكتوراه في اختيارات الشيخ عبد الله بن حميد وآراؤه الفقهية"، موقع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بتاريخ ٢٨ أكتوبر، ٢٠١٤م.

ـــ محمد المقرن في موقع أبجد"، بتاريخ ٢٨ أكتوبر، ٢٠١٤م.

- "محمد عبد الرحمن المقرن: «الطبيب النفسي» لا يفيد حكم القاضي في قضايا العنف" .*جريدة الرياض* 6 .سبتمبر ٢٠١٤م .بتاريخ ٢٨ أكتوبر، ٢٠١٤م.
- الانزياح والمفارقة في عناوين الشاعر: عثمان لوصيف، ١ العدد (٥) ، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، مارس ٢٠٠٩م
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دار الفكر.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن أبي الإصبع، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن أبي الإصبع، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ
- جمالية الانزياح البياني في المفارقة القرآنية، حميد عباس زاده وآخرون، مجلة العلوم الإنسانية الدولية،٢٠١٢م، ١٤٣٣هـ، العدد (١٩).
- شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي، نعيمة السعدية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، سكرة- الجزائر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٨م.
- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري

النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- المفارقة القرآنية: دراسة في بنية الدلالة، محمد العبد، دار الفكر العربي، ١٩٩٤م.
- المفارقة اللغوية في معهود الخطاب العربي: دراسة في بنية الدلالة، عاصم شحادة علي، الجامعة الإسلامية بماليزيا.
- المفارقة في القص العربي المعاصر، سيزا قاسم، مجلة فصول، مج٢، ع٢، ١٩٩٥م، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.
- المفارقة في شعر أبي العلاء المعري دراسة تحليلية في البنية والمغزى، هيثم محمد جديتاوي، الطبعة العربية، الأردن ٢٠١٢م.
- المفارقة وصفاتها، د.س ميويك، .Irony and the Ironic by D.C Muecice, ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون، ط٢، ١٩٨٧م.
- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- الموازنة، الآمدي، المجلد الأول والثاني: تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – الطبعة الرابعة.